

حديث "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة..."

بقلم

صلاح الدين بن أحمد الإدلبي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وله الحمد في الأولى والآخرة.

حديث "افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ... " رُوي من رواية أبي هريرة وأنس بن مالك ومعاوية بن أبي سفيان وعوف بن مالك وأبي أمامة وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وعمرو بن عوف وأبي الدرداء ووائل بن الأسقع وعن علي بن أبي طالب موقوفاً:

* **فأما حديث أبي هريرة** فرواه أبو داود والترمذي ومحمد بن نصر المروزي في كتاب السنة وأبو يعلى وابن حبان والأجري في كتاب الشريعة وأبو منصور البغدادي في كتاب الفرق بين الفرق والبيهقي في السنن وفي الاعتقاد، ورواه ابن حنبل وابن ماجه وابن أبي عاصم في كتاب السنة، من خمسة طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "افتترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة". ولم يأت ذكر النصارى في المصادر الثلاثة الأخيرة التي فصلتها عما ذكر من المصادر قبلها. [محمد بن عمرو بن علقمة صدوق فيه لين، وروايته عن أبي سلمة عن أبي هريرة لينة].

* **وأما حديث أنس** فرُوي عنه من طريق زياد النميري وسعيد بن أبي هلال وزيد بن أسلم والزيبر بن عدي وسلمان بن طريف وعبد العزيز بن صهيب ويحيى بن سعيد الأنصاري وسعد بن سعيد الأنصاري ويزيد الرقاشي وقتادة:

- فأما طريق زياد النميري فرواه ابن حنبل عن وكيع عن عبد العزيز بن عبد الله الماجشون عن صدقة بن يسار الجزري المكي عن زياد النميري عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بني إسرائيل قد افتترقت على اثنتين وسبعين فرقة، وأنتم تفترقون على مثلها، كلها في النار إلا فرقة". زياد النميري بصري ضعيف.

- وأما طريق سعيد بن أبي هلال فرواه ابن حنبل عن الحسن بن موسى الأشيب عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس به نحوه، وفيه: وتخلص فرقة. قالوا: يا رسول الله من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة. عبد الله بن لهيعة كان قد اختلط. فهذا الطريق ضعيف.

- وأما طريق زيد بن أسلم فرواه أبو يعلى عن محمد بن بكار، والأجري في كتاب الشريعة من طريق عاصم بن علي، كلاهما عن أبي معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس مرفوعا به نحوه. [محمد بن بكار بن الريان بغدادي صدوق ثقة مات سنة ٢٣٨. وعاصم بن علي بن عاصم واسطي صدوق فيه لين مات سنة ٢٢١. أبو معشر نجيب بن عبد الرحمن السندي المدني ضعيف وتغير قبل موته بسنتين تغيرا شديدا ومات سنة ١٧٠. يعقوب بن زيد بن طلحة مدني ثقة مات بعد سنة ١٤٠. زيد بن أسلم مدني ثقة فيه لين وكان يرسل ومات سنة ١٣٦]. فهذا الطريق ضعيف.

- وأما طريق الزبير بن عدي فرواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث من طريق بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس به نحوه. [بشر بن الحسين متروك متهم بالكذب]. فهذا الطريق تالف.

- وأما طريق سلمان بن طريف فرواه الأجري في كتاب الشريعة وابن بطة في الإبانة الكبرى من طريق سلمان بن طريف عن أنس به نحوه. [سلمان بن طريف أو طريف بن سلمان أبو عاتكة منكر الحديث ذاهب الحديث]. فهذا الطريق تالف.

- وأما طريق عبد العزيز بن صهيب فرواه الأجري في كتاب الشريعة وابن بطة في الإبانة الكبرى من طريق مبارك بن سحيم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس به نحوه. [مبارك بن سحيم متروك الحديث ذاهب الحديث]. فهذا الطريق تالف.

- وأما طريق يحيى بن سعيد الأنصاري فرواه العُقيلي في الضعفاء من طريق معاذ بن ياسين الزيات عن الأبرد بن الأشرس عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس به، بلفظ "تفترق أمتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة، كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة". قالوا: يا رسول الله، من هم؟! قال: "الزنادقة وهم القدرية". [معاذ بن ياسين الزيات مجهول. الأبرد بن الأشرس كذاب وضاع]. فهذا الطريق تالف.

ورواه بحشل في تاريخ واسط والطبراني في الأوسط وفي الصغير عن وهب بن بقية عن عبد الله بن سفيان الواسطي عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة. قالوا: يا رسول الله وما تلك الفرقة؟! قال: ما كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي. [عبد الله بن سفيان قال العُقيلي: لا يُتابع على حديثه]. فهذا الطريق ضعيف.

- وأما طريق سعد بن سعيد الأنصاري فرواه العُقيلي في الضعفاء من طريق ياسين الزيات عن سعد بن سعيد الأنصاري عن أنس به بنحو الطريق السابق. [ياسين بن معاذ الزيات منكر الحديث متروك الحديث]. فهذا الطريق تالف.

- وأما طريق يزيد الرقاشي فرواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة والطبري وابن أبي حاتم كلاهما في التفسير وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب الحجة والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه والبسوي في المعرفة والتاريخ واللالكائي، من طرق عن الأوزاعي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة". قالوا: يا رسول الله ومن هذه الواحدة؟ قال: "الجماعة".

ورواه أبو يعلى من طريق عكرمة بن عمار اليمامي عن يزيد الرقاشي عن أنس به نحوه.

ورواه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه من طريق عبد الله بن غزوان الحمصي عن عمرو بن سعد مولى غفار عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن بني إسرائيل تفرقت على واحدة وثمانين ملة، وستفترق أمتي على اثنتين وثمانين ملة، كلها في النار غير ملة واحدة". قالوا: وأية ملة هي يا رسول الله؟ قال: "الجماعة".

ورواه عبد الرزاق عن معمر بن يزيد الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا، ولفظه: "إن بني إسرائيل اختلفوا على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وإنكم ستختلفون مثلهم أو أكثر، ليس منها صواب إلا واحدة". قيل: يا رسول الله وما هذه الواحدة؟ قال: "الجماعة".

[عكرمة بن عمار اليمامي صدوق ثقة فيه لين، وأحاديثه عن يحيى بن أبي كثير مضطربة. عبد الله بن غزوان وعمرو بن سعد مولى غفار مجهولان. يزيد بن أبان الرقاشي بصري من العباد، وهو ضعيف متروك الحديث مات سنة ١٢٠ تقريبًا]. فطريق يزيد الرقاشي كله تالف.

- وأما طريق قتادة فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة - ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة - قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعي قال حدثنا قتادة عن أنس بن مالك به. ورواه ابن المقرئ في معجمه والضياء في المختارة والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث من طريق موسى بن عامر ابن خريم وعبد الملك بن الأصبع البعلبكي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعي عن قتادة عن أنس به. وكذا رواه أبو منصور البغدادي في كتاب

الفرق بين الفرق من طريق الوليد بن سلمة عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس به. لكن الوليد بن سلمة متهم بالكذب والوضع، وذكرته هنا لمجرد المعرفة، والعمدة على ما رواه الوليد بن مسلم من الطرق الثلاثة السابقة عنه.

[هشام بن عمار الدمشقي صدوق ثقة، لكن كبر فصار يتلقن. وموسى بن عامر ابن خريم صدوق فيه لين. وعبد الملك بن الأصبغ البعلبكي صدوق فيه لين. الوليد بن مسلم ثقة فيه لين كثير التدليس والتسوية، فإذا لم يتسلسل الإسناد منه إلى منتهاه بما يدل على السماع فالسند غير مقبول. قتادة بن دعامة ثقة مدلس، ولم أجد أنه صرح بسماعه لهذا الحديث من أنس].

هذا الطريق فيه ما يكفي لتضعيفه، ولكن الأهم من ذلك أنه معلول، لأنه قد جاء هنا من رواية الأوزاعي عن قتادة عن أنس!، والثابت عن الأوزاعي - من طرق عنه - أنه رواه عن يزيد الرقاشي عن أنس، كما تقدم قريباً، وهذا يعني أن رواية هذا الحديث من طريق الأوزاعي عن قتادة عن أنس هي مجرد خطأ، ويزيد الرقاشي ضعيف متروك الحديث. فهذا الطريق تالف.

ووجه الإعلال هو أنه لو كان هذا الحديث عند الأوزاعي عن قتادة ويزيد الرقاشي عن أنس فإما أن يجمعهما في الرواية وإما أن يقتصر على روايته عن قتادة عن أنس، فقتادة ثقة ويزيد الرقاشي ضعيف متروك الحديث، وأما الرواية مرة عن هذا ومرة عن ذلك فهذا نوع من العبث الذي تُصان عنه أفعال العقلاء، وفي مثل هذا الحال فإن الأئمة النقاد من علماء الحديث يحكمون بتثبيت القدر الأدنى ويعلون ما فوقه، فلا مناص عن الحكم بأن الرواية الثابتة عن الأوزاعي هي عن يزيد الرقاشي وليست عن قتادة.

وإذا علم أن هذا الطريق معلول فقد جاءت رواية ابن ماجه مختلفة قليلا عن غيرها من روايات الوليد بن مسلم، فألقت الضوء بذلك على وجه الخطأ.

قال ابن ماجه رحمه الله في السنن: حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا أبو عمرو قال حدثنا قتادة عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة". أي إن الوليد بن مسلم كما روى هذا الحديث عن الأوزاعي عن يزيد الرقاشي عن أنس فكذلك رواه عن أبي عمرو عن قتادة عن أنس.

وللإيضاح أقول: الإمام الأوزاعي رحمه الله هو عبد الرحمن بن عمرو وكنيته أبو عمرو، والوليد بن مسلم سمع من أبي عمرو الأوزاعي كثيرا ومن أبي عمرو عبد

الرحمن بن يزيد بن تميم، وحدثت عنهما، وأكثر من الرواية عن الأوزاعي، ولذا فإن بعض الرواة بمجرد سماعه منه كلمة "حدثنا أبو عمرو" يظن أن شيخه في هذه الرواية هو الأوزاعي، ولهذا فإن عددا من روايات هذا الحديث قد جاء فيها أنه عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن قتادة!، ويبدو أن هذا خطأ، وأن الوليد بن مسلم إنما سمع هذا الحديث من أبي عمرو الأوزاعي عن يزيد الرقاشي ومن أبي عمرو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن قتادة، وابن تميم هذا ضعيف متروك الحديث.

ولا يمتنع - عند الأئمة النقاد من علماء الحديث - أن يكون الحديث عند الوليد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي عن يزيد الرقاشي عن أنس وعن أبي عمرو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن قتادة عن أنس فيرويه مرة عن هذا ومرة عن ذلك، لأن في كلا الوجهين راويا ضعيفا، فكلاهما في درجة الضعف. [ومن المفيد قراءة كتاب منهج الإمامين البخاري ومسلم في إعلال المرويات الحديثية، فهو مفيد في هذا الباب].

هذا وقد روى عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن قتادة أنه قال: سأل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام: على كم تفرقت بنو إسرائيل؟ فقال: على واحدة أو اثنتين وسبعين فرقة. فقال: "وأمتي أيضا ستفترق مثلهم أو يزيدون واحدة، كلها في النار إلا واحدة". ويبدو أن هذه الرواية المرسلة هي أصل رواية قتادة، فأخذها منه عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فزاد فيها في المتن وجعلها عن قتادة عن أنس.

* **وأما حديث معاوية** فرواه ابن حنبل والدارمي وأبو داود والبسوي وأبو زرعة الدمشقي في الفوائد المعللة وابن أبي عاصم ومحمد بن نصر المروزي كلاهما في السنة والطبراني في الكبير والأجري في كتاب الشريعة واللالكائي، من خمسة طرق عن صفوان بن عمرو السكسكي عن أزر بن عبد الله الحَرَازي عن أبي عامر عبد الله بن لحي الهوزني أنه قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، يعني الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة".

[صفوان بن عمرو السكسكي الحمصي ثقة فيه لين ولد سنة ٧٢ ومات سنة ١٥٥. أزر بن عبد الله الحَرَازي الحمصي صدوق فيه لين مات سنة ١٢٨. عبد الله بن لحي الحمصي صدوق ثقة]. فهذا السند فيه لين.

* وأما حديث عوف بن مالك فرواه ابن ماجه والبسوي في المعرفة والتاريخ وابن أبي عاصم في كتاب السنة والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين واللالكائي وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب الحجة، عن عمرو بن عثمان بن سعيد ويزيد بن عبد ربه عن عباد بن يوسف عن صفوان بن عمرو السكسكي عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثلثتان وسبعون في النار". قيل: يا رسول الله من هم؟! قال: "الجماعة".

[عمرو بن عثمان بن سعيد حمصي صدوق ثقة مات سنة ٢٥٠. ويزيد بن عبد ربه حمصي ثقة مات سنة ٢٢٤. عباد بن يوسف حمصي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن عدي: روى عن صفوان بن عمرو وغيره أحاديث ينفرد بها. وقال الذهبي في المغني: ليس بالقوي. فهو لين. صفوان بن عمرو حمصي ثقة فيه لين. راشد بن سعد حمصي صدوق ثقة يرسل ومات سنة ١١٣. عوف بن مالك صحابي مات سنة ٧٣]. فهذا الطريق لين.

هذا الطريق فيه ما يكفي لتضعيفه، ولكن الأهم من ذلك أنه معلول، فقد روى خمسة من الرواة حديث افتراق الأمة عن صفوان بن عمرو السكسكي عن أزهر بن عبد الله الحزازي عن عبد الله بن لحي الهوزني عن معاوية، وليس عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك، فرجع هذا الطريق لحديث معاوية.

- ورواه البزار والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين والحاكم وابن عدي في الكامل والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، من طريق نعيم بن حماد عن عيسى بن يونس عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم، يحرمون الحلال ويحلون الحرام".

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه: عرضت على عبد الرحمن بن إبراهيم الحديث الذي حدثناه نعيم بن حماد عن عيسى بن يونس عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال"، فردده وقال: هذا حديث صفوان بن

عمرو، حديث معاوية. قال أبو زرعة: قلت ليحيى بن معين في حديث نعيم هذا وسألته عن صحته، فأنكره، قلت: من أين يؤتى؟ فقال: شبه له.

وقول دُحيم الحافظ عبد الرحمن بن إبراهيم "هذا حديث صفوان بن عمرو حديث معاوية" كأنه يريد بذلك أن حديث افتراق الأمة مشهور من رواية صفوان بن عمرو، الذي رواه عن أزهر بن عبد الله الحَرَازي عن عبد الله بن لحي عن معاوية، وأن عيسى بن يونس هو من الرواة عن صفوان، وأنه مما انقلب إسناده على نعيم بن حماد فوهم فيه، فجعله "عن عيسى بن يونس عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك"، بدلا من أن يقول "عن عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو عن أزهر بن عبد الله عن عبد الله بن لحي عن معاوية".

وروى الخطيب البغدادي هذا عن أبي زرعة الدمشقي، ثم روى عن محمد بن علي بن حمزة المروزي أنه قال: سألت يحيى بن معين عن حديث عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم تفرق أمتي، فقال: ليس له أصل. قلت: فنعيم بن حماد؟ قال: نعيم ثقة. قلت: كيف يحدث ثقة بباطل؟ قال: شبه له.

ورواه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام من طريق نعيم بن حماد وعبد الوهاب بن الضحاك وسويد بن سعيد عن عيسى بن يونس به.

ورواه ابن عدي في ترجمة نعيم بن حماد من طريقه به، ثم من طريق أبي عبيد الله ابن أخي ابن وهب أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عن عمه عبد الله بن وهب عن عيسى بن يونس كرواية نعيم، ثم قال: وهذا الحديث كان يُعرف بنعيم بن حماد بهذا الإسناد، حتى رواه عبد الوهاب بن الضحاك وسويد الأنباري وشيخ خراساني يقال له أبو صالح الخراساني عن عيسى بن يونس، وأبو عبيد الله اتهم بهذا الحديث أيضا، وعبد الوهاب بن الضحاك اتهم أيضا فيه، وذلك لأن هذا الحديث معروف بنعيم عن عيسى بن يونس.

ورواه ابن عدي في ترجمة سويد بن سعيد الأنباري من طريقه به، وقال: وهذا إنما يعرف بنعيم بن حماد، ورواه عن عيسى بن يونس فتكلم الناس فيه، ثم رواه رجل من أهل خراسان يقال له الحكم بن المبارك يكنى أبا صالح الخواشتي، يقال إنه لا بأس به، ثم سرقة قوم ضعفاء ممن يُعرفون بسرقة الحديث، منهم عبد الوهاب بن الضحاك والنضر بن طاهر وثالثهم سويد الأنباري، ولسويد مما أنكرت عليه غير ما ذكرت، وهو إلى الضعف أقرب.

ورواه الخطيب من طريق نعيم بن حماد به، ثم من طريق عبد الله بن جعفر الرقي وسويد بن سعيد الحدثاني الأنباري وعمرو بن عيسى بن يونس وعبد الوهاب

بن الضحاك وعبد الله بن وهب ومحمد بن سلام المنبجي عن عيسى بن يونس به، ثم روى عن عبد الغني بن سعيد الحافظ أنه قال: "كل من حدث به عن عيسى بن يونس غير نعيم بن حماد فإنما أخذه من نعيم، وبهذا الحديث سقط نعيم بن حماد عند كثير من أهل العلم بالحديث، إلا أن يحيى بن معين لم يكن ينسبه إلى الكذب، بل كان ينسبه إلى الوهم".

فحديث عوف بن مالك من هذا الطريق ليس له أصل، وهو خطأ سنداً وممتناً، وأصله الحديث الذي رواه صفوان بن عمرو عن أزهر بن عبد الله عن عبد الله بن لحي عن معاوية، فرجع حديث عوف بن مالك من هذا الطريق كذلك لحديث معاوية.

- ورواه الطبراني في الكبير عن يحيى بن عبد الباقي عن يوسف بن عبد الرحمن المرورؤذي عن أبي تقي عبد الحميد بن إبراهيم الحمصي عن معدان بن سليم الحضرمي عن عبد الرحمن بن نجيح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف أنت يا عوف إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار؟!". قلت: ومتى ذاك يا رسول الله؟ قال: "إذا كثرت الشرط ومَلكت الإماماء...، ويفزع الناس يومئذ إلى الشام، تعصمهم من عدوهم". قلت: وهل يُفتح الشام؟ قال: "نعم، وشيكا، ثم تقع الفتن بعد فتحها، ثم تجيء فتنة غرباء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين".

[يحيى بن عبد الباقي ثقة مات سنة ٢٩٢. يوسف بن عبد الرحمن: لم أجد له في أسانيد الأحاديث ذكراً سوى هذه المرة الواحدة، ولم أجد له ترجمة، وقد قال الذهبي وابن حجر: يوسف بن عبد الرحمن حدث عنه عيسى بن إبراهيم البركي بحديثين موضوعين. وعيسى بن إبراهيم صدوق فيه لين مات سنة ٢٢٨، فإن يكن يوسف بن عبد الرحمن الذي حدث عنه البركي هو الذي حدث عنه يحيى بن عبد الباقي فالظاهر أنه أحد الكذابين، وإلا يكنه فهو مجهول. عبد الحميد بن إبراهيم الحمصي ضعيف مات سنة ٢١٥ تقريباً. معدان بن سليم وعبد الرحمن بن نجيح لم أجد لهما ترجمة، وفي الرواة معدان بن حدير يروي عن عبد الرحمن بن جبير فلعل في السند تحريفاً، وقد يكون هذا من افتعال يوسف بن عبد الرحمن]. فهذا الطريق تالف.

* وأما حديث أبي أمامة فرواه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في كتاب السنة والحرث بن أبي أسامة ومحمد بن نصر المروزي في كتاب السنة والطبراني في الكبير واللالكائي، من طرق عن أبي غالب أنه قال: كنت في مسجد دمشق، فجاءوا

بسبعين رأساً من رؤوس الحرورية، فنُصبت على درج المسجد، فجاء أبو أمامة فنظر إليهم، فقال: كلاب جهنم، شر قتلى قُتلوا تحت ظل السماء، ومن قُتلوا خير قُتلى تحت السماء. قلت: يا أبا أمامة، إنى رأيتك تهريق عبرتك. قال: نعم، رحمة لهم، إنهم كانوا من أهل الإسلام، قد افتقرت بنو إسرائيل على واحدة وسبعين فرقة، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة، كلها في النار إلا السواد الأعظم، عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم، وإن تطيعوه تهتدوا، وما على الرسول إلا البلاغ، السمع والطاعة خير من الفرقة والمعصية. فقال له رجل: يا أبا أمامة، أمن رأيك تقول أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إنى إذا لجريء، بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين. حتى ذكر سبعا.

ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريقين عن أبي غالب عن أبي أمامة أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: افتقرت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، تزيد عليها أمتي فرقة، كلها في النار إلا السواد الأعظم.

ورواه الطبراني في الكبير واللالكائي والبيهقي من طرق عن أبي غالب عن أبي أمامة بنحوه، وفيها: قلت: يا أبا أمامة، من قبل رأيك تقول أم شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: إن بني إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة - أو قال اثنتين وسبعين فرقة -، وإن هذه الأمة ستزيد عليهم فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم. ففي هذه الرواية الأخيرة لا يدخل حديث افتراق الأمة فيما سمعه أبو أمامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[أبو غالب صاحب أبي أمامة: وثقه موسى بن هارون الحمال وابن معين في رواية والدارقطني مرة، وقال ابن معين في رواية: صالح الحديث. وقال الدارقطني مرة: يُعتبر به. وقال ابن عدي: ولم أر في أحاديثه حديثاً منكراً جداً وأرجو أنه لا بأس به. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وضعفه النسائي، وقال ابن سعد وابن حبان: منكر الحديث]. فسنده ضعيف.

* وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه عبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي في كتاب السنة والبخاري في كتاب الشريعة من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن عائشة بنت سعد عن أبيها أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتقرت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة، ولن تذهب الليالي ولا الأيام حتى تفترق أمتي على مثلها، وكل فرقة منها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة. [موسى بن عبيدة ضعيف منكر الحديث].

* وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فرواه الترمذي ومحمد بن وضاح في البدع والأجري في كتاب الشريعة واللالكائي وأبو منصور البغدادي في كتاب الفرق بين الفرق وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب الحجة، من طرق عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن يزيد المعافري المصري عن عبد الله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟! قال: ما أنا عليه وأصحابي. [عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ضعيف].

* وأما حديث عبد الله بن مسعود فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة والطبراني في الكبير عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن بني إسرائيل افتقرت على اثنتين وسبعين فرقة، لم ينج منها إلا ثلاث".

[بكير بن معروف وثقه مروان بن محمد الطاطري، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو داود والنسائي: ليس به بأس. وقال أحمد: ما أرى به بأساً. وقال في رواية أخرى: ذاهب الحديث. وقال الدارقطني في العلل: ليس بالقوي. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به وليس حديثه بالمنكر جداً. وقال فيه ابن المبارك: ارم به]. فالظاهر أنه لين وإلى الضعف أقرب.

- ورواه ابن أبي عاصم في السنة ومحمد بن نصر المروزي في السنة والطبري والطبراني في الكبير وفي الصغير والحاكم من طريق الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود مرفوعاً به نحوه. [عقيل الجعدي قال فيه البخاري وابن حبان: منكر الحديث].

والطريقان السابقان - زيادة على ما فيهما من الضعف - معلولان بالوقف على الصحابي:

فقد روى ابن أبي حاتم في التفسير هذا الحديث عن أبيه عن هشام بن عمار عن شهاب بن خراش عن حجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن الربيع بن عميلة الفزاري عن عبد الله بن مسعود أنه قال: "إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقسفت قلوبهم اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم، فافتقرت بنو إسرائيل على ثنتين وسبعين ملة". ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني عن أبي سعيد بن الأعرابي عن سعدان بن نصر عن أبي معاوية عن

الأعمش عن عمارة بن عمير عن الربيع بن عميلة عن ابن مسعود بنحوه، وعنده "فاختلفت بنو إسرائيل على بضع و سبعين فرقة".

[هشام بن عمار الدمشقي صدوق ثقة، لكن كبر فصار يتلقن. شهاب بن خراش صدوق ثقة فيه لين. حجاج بن دينار ثقة فيه لين. منصور بن المعتمر ثقة. الربيع بن عميلة ثقة. ورجال الإسناد في شعب الإيمان للبيهقي ثقات]. فهذا الإسناد صحيح موقوفا على ابن مسعود.

* **وأما حديث عمرو بن عوف** فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا إن بني إسرائيل افتترقت على موسى على سبعين فرقة، كلها ضلالة إلا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم، وإنها افتترقت على عيسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضلالة إلا فرقة الإسلام وجماعتهم، ثم إنكم تفترون على اثنتين وسبعين فرقة، كلها ضلالة إلا فرقة الإسلام وجماعتهم". [كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف متروك متهم بالكذب].

* **وأما حديث أبي الدرداء وأبي أمامة ووائلة بن الأسقع وأنس فرواه** الطبراني في الكبير والأجري في كتاب الشريعة وأبو إسماعيل الهروي في كتاب ذم الكلام وأهله، من طريق كثير بن مروان الفلسطيني عن عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي عن أبي الدرداء وأبي أمامة ووائلة بن الأسقع وأنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ذروا المرء، فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على ثنتين وسبعين، كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم. قالوا: يا رسول الله ومن السواد الأعظم؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي. ورواه ابن عساكر من طريق أبي بن سفيان عن عبد الله بن يزيد بن آدم به.

[كثير بن مروان الفلسطيني كذاب يحدث بالمنكرات. وأبين بن سفيان ضعيف منكر الحديث، وقال البخاري: لا يُكتب حديثه. عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي ليس بثقة، أحاديثه موضوعة]. فهذا إسناد تالف.

* **وأما الموقوف على علي رضي الله عنه** فرواه محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني - كما في إتحاف الخيرة المهرة - عن مروان بن معاوية عن حسان بن أبي يحيى الكندي عن شيخ من كندة عن علي رضي الله عنه أنه قال: افتترقت النصرانية على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت اليهودية على ثنتين وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده لتفترقن الحنيفية على ثلاث وسبعين فرقة، فتكون ثنتان وسبعون في النار، وفرقة في الجنة.

[مروان بن معاوية الفزاري كوفي سكن مكة ودمشق ثقة يدلس في أسماء الشيوخ ومات سنة ١٩٣. حسان بن أبي يحيى الكندي شيخ مروان بن معاوية ذكره ابن حبان في الثقات، لكن وقع في نسخة كتاب الثقات تسميته بحسان بن أبي حسان. وشيخه مبهم]. والمبهم مجهول، والسند الذي فيه مجهول شديد الضعف.

- ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة من طريق يعقوب بن عبد الله القمي عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس عن علي أنه قال: تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وأنتم على ثلاث وسبعين، وإن من أضلها وأخبثها الشيعة.

[يعقوب بن عبد الله القمي صدوق فيه لين مات سنة ١٧٤. ليث بن أبي سليم اختلط جدا ولم يتميز حديثه].

- ورواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة وابن أبي حاتم في التفسير من طريقين عن عبد الله بن وهب عن أبي صخر حميد بن زياد عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء البكري عن علي بن أبي طالب أنه قال: لقد افرقت بنو إسرائيل بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة، وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة.

[حميد بن زياد مدني سكن مصر ومات سنة ١٤٥ تقريبا، صدوق فيه لين. أبو معاوية البجلي: قال المزي: يُقال إنه عمار الدهني ويُقال غيره. سعيد بن جبير ثقة. أبو الصهباء صدوق فيه لين]. عمار الدهني ثقة لم يسمع من سعيد بن جبير شيئا، فإن كان أبو معاوية البجلي المذكور في هذا السند هو عمارا الدهني فالسند منقطع، وإلا يكنه فهو مجهول.

- ورواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة وابن عساكر من طريق عطاء بن مسلم الحلبي عن العلاء بن المسيب عن شريك البرجمي عن زاذان أبي عمر عن علي بنحوه.

[عطاء بن مسلم الكوفي الحلبي صدوق فيه لين مات سنة ١٩٠. العلاء بن المسيب كوفي ثقة فيه لين. شريك البرجمي لم أجد فيه سوى أن ذكره ابن حبان في الثقات. زاذان أبو عمر ثقة فيه لين مات سنة ٨٣].

- ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى من طريق شبابة بن سوار عن سودة بن سلمة عن عبد الله بن قيس عن علي رضي الله عنه أنه قال: افرقت اليهود على إحدى

وسبعين فرقة، لتفترقن هذه الأمة على مثل ذلك، وأضلها فرقة وشرها الداعية إلينا أهل البيت، وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

[سواده بن سلمة لم أجد له ترجمة، ولا فيمن اسمه سواد. عبد الله بن قيس يحتمل أن يكون الذي ذكره ابن حبان في الثقات].

- ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن إبراهيم بن الحسن التغلبي عن عبد الله بن بكير عن محمد بن سوقة عن أبي الطفيل عن علي أنه قال: "تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، شرها فرقة تنتحل حبا وتفارق أمرنا". ثم علقه المؤلف بعد روايته مسندا عن أبي نعيم عن عبد الله بن بكير نحوه كذلك، وعن محمد بن سلمة الحراني عن محمد بن عبيد الله الفزاري عن محمد بن سوقة نحوه كذلك.

[محمد بن عثمان بن أبي شيبة كوفي مات سنة ٢٨٧، وثقه جماعة، ويبدو أن له أخطاء كان يصير عليها فكذبه جماعة لأجلها. إبراهيم بن الحسن التغلبي أو التغلبي قال عنه أبو حاتم شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات. عبد الله بن بكير الغنوي الكوفي صدوق وليس بقوي. محمد بن سوقة كوفي ثقة مات سنة ١٤٣ تقريبا. أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي صحابي مكي مات سنة ١١٠. أبو نعيم لعلة الفضل بن دكين وهو ثقة. محمد بن سلمة الحراني ثقة مات سنة ١٩٢. محمد بن عبيد الله الفزاري العرزمي كوفي متروك الحديث مات سنة ١٥٥ تقريبا]. فهذا الطريق ضعيف.

ثم إنه معلول بما رواه الأجري في الشريعة من طريق رجاله ثقات، والخطيب البغدادي من طريق واه، كلاهما عن أبي معاوية قال حدثنا محمد بن سوقة عن حبيب بن أبي ثابت عن علي رضي الله عنه أنه قال: تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، شرهم قوم ينتحلون حبا أهل البيت ويخالفون أعمالنا. [أبو معاوية محمد بن خازم كوفي صدوق ربما دلس ومات سنة ١٩٤. محمد بن سوقة كوفي ثقة. حبيب بن أبي ثابت كوفي ثقة يدلس ويرسل، ولم يدرك عليا، ومات سنة ١١٩]. فهذا الطريق منقطع بين حبيب بن أبي ثابت وعلي رضي الله عنه، فهو ضعيف.

ووجه الإعلال هو أن هذا الأثر الموقوف على علي رضي الله عنه والمروي من طريق محمد بن سوقة جاء على وجهين، فرُوي عن محمد بن سوقة عن أبي الطفيل عن علي، وهذا الجزء ظاهره الصحة، ورُوي عن محمد بن سوقة عن حبيب بن أبي ثابت عن علي، وهذا الجزء ضعيف بسبب الانقطاع، ولو كان هذا الأثر عند محمد بن سوقة بالوجهين لما رواه مرة هكذا ومرة هكذا، وإذا وقع الشك بين الوجه الذي ظاهره الصحة والوجه الضعيف ثبتنا الأدنى وهو الضعيف وأعلنا الآخر

لحصول الشك فيه، فبذلك يكون طريق محمد بن سوقة عن أبي الطفيل عن علي معلولا، وإذا كان ذلك كذلك فالصحيح أن محمد بن سوقة رواه عن حبيب بن أبي ثابت وليس عن أبي الطفيل، فيكون هذا الطريق عن علي ضعيفا لأنه منقطع الإسناد بين حبيب بن أبي ثابت وعلي رضي الله عنه.

* خلاصة القول في درجة هذا الحديث:

هذا الحديث طريقه كلها ضعيفة، ولعل أمثلها إسنادا حديث معاوية، والثابت منها هو قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "فاختلفت بنو إسرائيل على بضع وسبعين فرقة".

قد يقول قائل: ألا يصل الحديث بهذه الطرق الكثيرة لمرتبة الحديث المتواتر فنحكم بصحته على الجزم والقطع؟! أو لمرتبة الصحيح لغيره؟! أو لمرتبة الحسن لغيره على الأقل؟!.

أقول:

قلت في كتاب متنزه الأنظار: [ولا ارتباط بين صحة الحديث وعدد الطرق التي روي بها، لأن مجرد كثرة الطرق لا تفيد الصحة ولا الحسن، فضلا عن إفادة الجزم والقطع، وقد أشار الإمام أحمد ابن حنبل عليه رحمة الله إلى هذا المعنى إذ قال: "يطلبون حديثاً من ثلاثين وجهاً!! أحاديث ضعيفة". والذي أقول به وأؤكد أنه لا ارتباط بين عدد الطرق التي يُروى بها الحديث وبين الصحة والحسن، فقد يكون للحديث عشرة طرق أو عشرون أو ثلاثون ويبقى ضعيفا، وقد يكون له طريق واحد ويكون صحيحا، والمعول عليه هو عدالة الرواة وضبطهم مع اتصال السند وسلامة الحديث من العلل ومن الشذوذ].

وترقية الحديث بتوارد الطرق الضعيفة له شرط هام لم يُعن به المتأخرون العناية الكافية، وهو أن لا يكون الحديث شاذا، ولولا ما في هذا الحديث من شذوذ لارتقى إلى مرتبة الحسن.

والشذوذ فيه من وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى أخبرنا أنه هدى المؤمنين لما وقع فيه الاختلاف فقال سبحانه {فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه}، فمن المستبعد أن تكون

أمة الهداية التي أثنى عليها الحق جل جلاله أشدَّ اختلافاً وتفرقا من الذين غضب الله عليهم.

وثانيهما: أن الفرقة التي جاء الإخبار عنها بأنها الفرقة الناجية - حسب معظم طرق هذا الحديث - ليست هي المتمسكة بالحق أو بالكتاب والسنة مثلا، ولكن - حسب تلك الروايات - هي الجماعة، كذا في حديث معاوية وعوف بن مالك وسعد وعمر وبن عوف وعدد من الطرق عن أنس، وورد أنها السواد الأعظم، كما في حديث أبي أمامة والحديث المروي عن أبي أمامة وأبي الدرداء ووائلة وأنس، وهذا مخالف للنصوص القرآنية الكريمة التي تبين أن أكثر الناس ليسوا على الحق، فقد قال الله تعالى {ولكن أكثر الناس لا يعلمون} {ولكن أكثر الناس لا يؤمنون} {ولكن أكثر الناس لا يشكرون}.

وهذا ما جعل بعض السلف مضطرا إلى أن يؤول لفظة "الجماعة" تأويلا بعيدا يخرجها عن المعنى المعروف في اللغة والظاهر من السياق، فمعناها المعروف والظاهر هو أنها تعني السواد الأعظم.

ولكن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "الجماعة الكتاب والسنة وإن كنت وحدك". وفي رواية "الجماعة أهل الحق وإن كنت وحدك". وفي رواية "إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، إن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل". وقال إبراهيم النخعي رحمه الله: "الجماعة هي الحق وإن كنت وحدك". وقال نعيم بن حماد: "إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ". وكل هذه المعاني تحمل مفهوما مغايرا لما ترمي إليه تلك الروايات حسبما يظهر منها.

ومن القرائن التي تدل على عدم ثبوت الحديث - المروي من طرق ضعيفة كثيرة دون أن يكون فيها إسناد صحيح - أن يغلب على الظن أن هنالك جهة ما تسعى لإشاعته وترويجه، وفي مثل هذه الحال فالواجب عدم التسرع في تصحيح الحديث خشية الوقوع في نسبة كلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يقله.

والخلاصة أن هذا الحديث لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

قال أحد المعلقين:

"وجود الفرق والملل والنحل في تاريخ الأمة دليل واقعي لهذا الحديث العظيم".

أقول:

وجود الفرق والملل والنحل في تاريخ الأمة ليس دليلاً واقعياً على ثبوت هذا الحديث، ولم يقل أحد من أئمة علماء الحديث إن مثل هذا يُعد دليلاً على تصحيح نسبة مثل هذا القول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

للأطباء كلمات في الطب، وللحكّماء كلمات من عيون الحكمة، وللصحابة والتابعين وغيرهم كلمات وتعليقات عن الواقع الذي كانوا يعايشونه، وكذا لمسلمة أهل الكتاب، فإذا روى الرواة الضعفاء شيئاً من هذا وتحقق وجوده في الواقع فإنه لا يعني صحة نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ قد يكون القول فائدة طبية صحيحة، أو حكمة جميلة، أو وصفا لبعض ما وقع في عصر السلف، أو مقتبساتٍ من مآثورات بني إسرائيل، وربما من كلام بعض الكذابين لمأرب قد تكون ظاهرة وقد تكون خفية، وقد تكون مما ظاهره فيه الرحمة وباطنه فيه العذاب.

أي قد تكون مثل تلك الأقوال التي رُويت عن النبي صلى الله عليه وسلم هي مما تسرب إلى الرواة الضعفاء فحدثوا بها عن الصحابة أو ثقات التابعين، فإذا وجدنا في الواقع صحة مدلولاتها فهذا لا يعني إطلاقاً ثبوتها من قول النبي صلى الله عليه وسلم.

كثير من الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الخلفاء الراشدين الأربعة محكوم عليها بالوضع، وصحة أحاديثٍ أخرى كثيرةٍ غيرها في فضائلهم لم تشفع لها فتخرجها من زمرة المكذوبات الموضوعات.

وكتبه صلاح الدين بن أحمد الإدليبي في ٢٤ / ٥ / ١٤٣٥، الموافق ٢٥ / ٣ / ٢٠١٤، والحمد لله رب العالمين.